Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بوف مع تين وجول لومتر . فى نص طويل من حديث الأربعاء يحاول طه حسين اقناع قرائه بصيغة من صيغ التوفيق بين شخصية الشاعر وعصره وفنه ، مع ما نراه نحن الآن من تباعد هذه العوالم ، أو قل هذه المرايا كما يسميها طه حسين نائدا عن نقد توفيقى ، يعبر عنه فى العبارات التالية : « وفى الحق أن الناقد لا يقنع بما كان يقنع به سانت بوف أو تين أو جول لومتر ، أو غيرهم من النقاد ، وإنما يود لو استطاع أن يوفق إلى هذا كله ويستخلص منه غرضا شاملا يطلبه ، ويسمو إليه حين ينقد ، فيفهم شخصية الشاعر أو الكاتب ، وعصره وفنه[٥] » .

- ٢ -

فى البحث عن الصدق عند الرواد ظل للمحاكاة الأرسطية القديمة فى جملتها وليس فى تفاصيلها الدقيقة . تفاصيل المحاكاة الدقيقة كانت تعنى أن الفنان لا ينبغى له أن يقف عند حدود التشابه الخارجى للأشياء ، لأن هذا التشابه الخارجى للأشياء بعيد عن جوهرها . وهنا يذكر لأرسطو حديثه عن إكمال الطبيعة وتوضيحها من جهة ، وتفسير الطبيعة ونقلها نقلا أمينا من جهة ثانية . كان أرسطو يشير إلى ذلك وهو يقرر تفرقة حاسمة بين هوميروس الشاعر المقدم ، وأمبدوقليس الطبيعى ناقل الحقائق العلمية ، ويأتى عنده فى مرتبة تالية لهوميروس . صحيح أن أرسطو يتحدث عن محاكاة الأشياء كما كانت ، ومحاكاة الأشياء كما يتحدث عنها الناس ، ولكنه حين يتحدث عن الضرب الثالث ، وأعنى المحاكاة لما يجب أن يكون ، يتحدث عن أفضل اختيارات الفن . وقد كان بالفعل فى هذا الضرب الثالث مع شاعره المفضل سوفوكليس ، الذى دأب على تقديم شخصياته من الملحوظين المميزين . وصحيح أن كلمة الملحوظين عنده تؤدى معنى ليس من تصويرهم كما هم فى الواقع ، ولا كما ينبغى أن يراهم الناس ، ولكنها لا تعنى تصوير عالم جديد أيضا .

بحث الرواد عن الصدق لم يتقدم خطوة أبعد من المنطق الأرسطى تباينه فترى الشعر كما أراده الشعراء عالما مغلقا على نفسه ، يباين الواقع الحرفى ، ولا يخضع لمنطقه ، وهو عالم مصنوع ابتدعه الشعراء ، واتفقوا على خضوعه لما نسميه تقاليد الشعر ، تلك التقاليد التى تعنى فى مرماها البعيد أن

---

(٥) طه حسين ، حديث الاربعاء ، ١ ، ٥٣ ، ٥٤ .